كلية الرشيد الجامعة

قسم القانون

المرحلة الاولى

الاجرام والعقاب

(العقاب)

(2)

استاذ المادة

د.غسان صبري

المؤسسات العقابية

أهمية المؤسسات العقابية

1- زيادة اعتماد الدول الحديثة على العقوبات السالبة للحرية كجزاء يوقع على مرتكبي الجريمة، قديماً حتى منتصف القرن السابع عشر كانت العقوبات بدنية وكانت وظيفة السجون تنحصر في ايداع المتهمين حتى يحين موعد محاكمتهم.

2- تطور وظيفة السجن، حيث لم تعد مقتصرة على مجرد منع السجناء من الهرب بل أصبحت وظيفتها هي اصلاح النزلاء وإعادة تأهيلهم فلم تعد السجون مكاناً للانتقاص من حقوق النزلاء أو مكاناً للتنكيل بهم أو تعذيبهم.

السجون في العراق

1- يعود تاريخ أول سجن في العراق إلى عام 1918، حيث أنشأت الحكومة سجن القلعة، الذي كان مؤلفاً من عدة غرف في وزارة الدفاع.

2- في فترة الاحتلال البريطاني تم تأسيس سجن جديد باسم سجن "السيم" و سمي بذلك لكونه محاطاً بالأسلاك الشائكة.

3- إنشاء سجن بغداد المركزي في باب المعظم والذي نقل فيما بعد إلى أبو غريب، وسمي فيما بعد المؤسسة العامة للاصلاح الاجتماعي.

4- وهناك ثلاثة سجون فرعية هي سجن البصرة وسجن الموصل وسجن الحلة.

القوانين التي تنظم السجون في العراق

1- صدر أول قانون خاص بالسجون عام 1924 ثم ألغي بقانون رقم 66 لسنة 1936.

2- صدر قانون رقم 51 لعام 1969 الذي نظم الاشراف على مصلحة السجون التي تتولى الاشراف على السجون في أنحاء القطر.

3- صدور قانون المؤسسة العقابية للاصلاح الاجتماعي لعام 1974 والذي يعد نافذ المفعول حالياً.

نظم المؤسسات العقابية

أولاً: النظام الجمعي:

وهو أقدم النظم من الناحية التاريخية، وجوهره الاختلاط بين النزلاء ليلاً ونهاراً. حيث يمكنهم تبادل الاحاديث في أي مكان داخل المؤسسة العقابية. إلا أنه روعي في هذا النظام الفصل بين الرجال والنساء وبين

البالغين والأحداث وبن المحكوم عليهم والمحبوسين احتياطياً. وقد ساد هذا النظام حتى نهاية القرن الثامن عشر.

مزايا النظام الجمعي:

1- يعد أبسط أنظمة السجون ويمتاز بكونه قليل التكاليف سواء من ناحية إنشائه أو إدارته.
2- يعد أقل الأنظمة إضراراً بالصحة البدنية والعقلية والنفسية للنزيل.
3- يكفل تنظيماً جيداً للعمل العقابي ويهيء السبيل للاستفادة من الأساليب الحديثة له.
4- يضمن وفرة الايرادات نتيجة وفرة عدد العاملين وأماكن تقسيمهم حسب متطلبات العمل.
5- يكفل تنظيم التهذيب والتعليم على نحو يتفق مع الغاية التي وجدت من أجلها وتطبيقها بشكل دقيق وصحيح.

عيوب النظام الجمعي:

1- يسبب الاختلاط زيادة فرصة تحول السجن إلى مدرسة للجريمة، بسبب اختلاط المجرمين مع بعضهم المبتدئين وأصحاب السوابق.
2- التعارف بين النزلاء وتكوين مجموعات صغيرة يؤدي إلى تكوين نواة عصابات إجرامية داخل المؤسسة العقابية وخارجها فيما بعد.
3- يساهم الاختلاط بشكل كبير على تكوين رأي معادي للادارة العقابية بين النزلاء.
4- يسمح هذا النظام بتفشي جرائم المخدرات والشذوذ الجنسي بين النزلاء

ثانياً: النظام الإنفرادي (البنسلفاني)

سمي هذا النظام لأنه أسس أول مرة في مدينة بنسلفانيا الأمريكية، وجوهره العزل التام بين النزلاء بحيث لا يختلطون أو يتكلمون فيما بينهم، وتكون كل زنزانة مجهزة تجهيزاً كاملاً بحيث تفي بكل حاجات النزيل من طعام وعمل ونوم. ويسمح للنزيل بالمطالعة والخروج مرتين بالاسبوع للرياضة.

مزايا النظام الإنفرادي:

1- يستبعد هذا النظام عن الأضرار الناجمة عن اختلاط النزلاء وخاصة فيما يتعلق بتكوين عصابات اجرامية وكذلك يقصر تعامل النزيل مع مجتمع صالح من الموظفين والمشرفين بدلاً من المجتمع الفاسد من المجرمين بالسجن.
2- يعطي فرصة للتأمل ومراجعة الذات والندم على الجريمة لأن أسا فكرة هذا النوع من السجون هو التوبة.
3- يساعد على التفريد العقابي لكل نزيل.
4- القسوة التي يعانيها النزل بمقتضى هذا النظام قد تجدي نفعاً مع عتاة المجرمين.
5- اللجوء إلى هذا النظام يؤدي إلى عدم اختلاط المجرمين من أصحاب السوابق مع المبتدئين.

عيوب النظام الإنفرادي:

1- الحبس الانفرادي لمدة طويلة من الزمن قد يؤدي إلى أمراض عقلية ونفسية خطيرة وهو يعاكس الطبيعة الانسانية التي تميل للاختلاط
2- يتطلب هذا النظام تكاليف باهظة من الصاريف سواء ما يخص إنشاء المؤسسة العقابية أو إدارتها.

3- هذا النظام لم يؤدي إلى حل مشكلة تنفيذ العقوبات السالبة للحرية حلاً مرضياً بسبب مساوئ العزلة وما تتركه من تأثير على الحالة النفسية والعصبية للنزيل.

4- لم يساعد هذا النظام على إصلاح المحكوم بسبب افتقاره للإصلاح والتأهيل اللذان يتطلبان وجود علاقات اجتماعية للنزيل.

ألغي هذا النظام في أميركا عام 1913 وتحول إلى من نظام كلي إلى نظام جزئي وهو وجود غرف مستقلة للسجن الانفرادي لمعاقبة النزلاء في حالة مخالفتهم قواعد المؤسسة العقابية وعد التقيد بأنظمتها.

ثالثاً : النظام المختلط

تمتد أصول هذا النظام إلى السجون الهولندية التي أنشأت في نهاية القرن السادس عشر وكذلك تم المباشرة في هذا النظام في مدينة نيويورك عام 1922. ويقوم هذا النظام على أساس الجمع بين النزلاء حيث يعزل النزلاء أثناء الليل ويختلطون بالنهار.

مزايا النظام المختلط:

1- أقل تكاليف من النظام الانفرادي.

2- يقي النزلاء من الأخطار والأضرار الناجمة عن العزلة التي تصيبهم بأضرار نفسية وعقلية ويتجنب المساوئ الاختلاط.

3- يمتاز بكفالته تنظيم العمل وفق الأساليب والآليات الحديثة

4- تنظيم التهذيب والتعليم على نحو أفضل مما يتحقق في النظام الانفرادي

عيوب النظام المختلط:

1- يقوم هذا النظام بفرض الصمت على النزلاء أثناء اجتماعهم وهو أمر غاية في الصعوبة مما يستدعي المؤسسة العقابية إلى استعمال الضرب والشدة من أجل فرض الصمت. إلا أنه فيما بعد سمح للنزلاء بالكلام ضمن مراقبة وفي حدود معينة.
2- لم يهتم هذا النظام لتأهيل النزيل واصلاحه وانما هدفه تحقيق الربح السريع دون مراعاة الظروف الشخصية للمحكوم عليه

رابعاً : النظام التدرجي (الإيرلندي)

ظهر هذا النظام أول مرة عام 1840 حيث طبق في إيرلندا بنجاح ثم انتقل إلى دول مختلفة. ومفاد هذا النظام التدرج بالمعاملة العقابية على أساس تقسيم مدة العقوبة إلى مراحل، حيث تتميز المرحلة الأولى بنظام صارم ثم تخفف وطأته تدريجياً بحسب نسبة تأهيل النزيل وعودته إلى الحياة الطبيعية. حيث يشجع هذا النظام النزيل على حسن السلوك ومحاولة انتقاله إلى مرحلة أقل شدة من المراحل السابقة. وتلخص المراحل التي يمر بها المحكوم بعقوبة سالبة للحرية طويلة الأمد بما يلي:

أ- مرحلة السجن الانفرادي ليلاً نهاراً
ب- مرحلة السجن المختلط التي يسود بها العمل الجماعي
ت- مرحلة الإصلاح حيث يمنح النزيل قسطاً من الحرية لغرس الثقة بنفسه
ث- مرحلة يمكن فيها للنزيل الخروج نهاراً للعمل ثم يعود ليلاً للمؤسسة العقابية
ج- مرحلة الإفراج الشرطي

مزايا النظام التدرجي:

1- يجمع هذا النظام مزايا الأنظمة الأخرى ويحاول تفادي عيوبها
2- ينطوي هذا النظام على قيم تهذيبية ذاتية تدفع المحكوم عليه إلى حسن السيرة والسلوك أثناء التنفيذ العقابي
3- يحقق هذا النظام التمهيد اللازم للتأهيل الاجتماعي بعد الافراج وهو بهذا يتفادى الآثار السلبية للانتقال الفجائي من سلب الحرية إلى الحرية الكاملة

عيوب هذا النظام:

1- وصف هذا النظام بالتناقض بين مراحله
2- السماح للسجين بالزيارات والمراسلات في مراحل متأخرة في حين كان المفروض أن تقدم له هذه الميزة في المراحل الأولى من أجل تحقيق استقرار نفسي وبذل مجهود إيجابي لتحسين سلوكه منذ البداية

خامساً : نظام الإصلاحيات

ظهر هذا النظام في القرن التاسع عشر حيث يقوم بفصل الأحداث عن البالغين في مرحلة التنفيذ العقابي. حيث أنشأ عام 1825 إصلاحيات الأحداث في نيويورك وعام 1826 في بوسطن وفي عام 1828 في فلاديلفيا. وقد ركز هذا النظام على التدريب والتعليم.

حقق هذا النظام انتشاراً واسعاً بسبب المعاملة التي يطبقها على الأحداث والبالغين. حيث اتخذ هذا النظام وسيلة العمل الجماعي داخل المؤسسة وأخذ التنوع العقابي داخل المؤسسة أخذاً بعين الاعتبار طبيعة كل نزيل حتى يؤهله إلى العودة للحياة الكريمة خصوصاً بعد الثورة الصناعية الكبرى مما أدى إلى إختفاء السجن

الانفرادي تدريجياً في المؤسسة العقابية وأعطي النزيل الحق بالاتصال داخل السجن بباقي النزلاء والتواصل بالخارج مع أقاربه وذويه. وقد تبنى هذا النظام تصنيف المحكوم عليهم إلى فئات وفق معايير مشتركة وتوزيعم إلى فئات مختلفة حسب حالتهم. واهتمت هذه المؤسسات العقابية بالجانب الانساني في معاملتها مع النزيل.

سادساً: موقف القوانين العربية

يمكن تأصيل القوانين العربية إلى ثاثة اتجاهات وهي:

الاتجاه الأول: يتمثل في أن بعض القوانين العربية نصت صراحة على تبني النظام التدريجي في تنفيذ العقوبة ومثاله قانون تنظيم السجون الجزائري المادة 33 وقانون السجون الليبي المادة 8.

الاتجاه الثاني: الذي تبناه المشرع المصري المادة 18 وقانون السجون الكويتي المادة 47 ونظام السجن والتوقيف في السعودية المادة 11. ولقد تبنى هذا الاتجاه النظام التدريجي بشكل ضمني.

الاتجاه الثالث: تتمثل في بعض القوانين التي لم تشر إلى أي نظام من أنظمة السجون كقانون السجون الأردني والسوداني والاماراتي

موقف القانون العراقي:

لم يشر المشرع العراقي صراحة إلى تبني النظام التدريجي لكن المادة 42 من قانون السجون تنص على أن " اللجنة الفنية توصي بنقل السجين من قسم إلى آخر في السجن حسب مقتضيات حالته" وهو يوحي بتبني النظام التدريجي من قبل المشرع العراقي.